شديد الورع ، ذا شخصية قوية ، وجرأة على الحق ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، مهما لحقه من الأذى ، أو التشنيع من الجاهلين أو الحاسدين أو المغرضين ، وكان أهل العلم والدين معترفين له بذلك ، ولا ينكرون علمه وفضله وشمائله .

وكان الطبري شديد الزهد في الدنيا ، لا يلتفت إليها ، ولا يقبل العطايا والهبات والتبرعات ، وكان قانعاً بما يرد عليه من تركة والده التي خلفها له والده بطبرستان ، وعرض عليه القضاء فامتنع وأبى[1] .

قال ابن كثير : «وكان أسمر ، أعين ، مليح الوجه ، مديد القامة ، فصيح اللسان ، روى الكثير عن الجم الغفير ، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث ، وصنف التاريخ الحافل ، وله التفسير الكامل ، الذي لا يوجد له نظير ، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع»[2] .

ونكتفي بهذه النبذة المختصرة عن مقومات التفكير عن الطبري ، والصورة المصغرة عن حياته ، لنخصص البحث عن الجانب الفقهي للإمام الطبري ، ابتداء من طلبه للفقه إلى بلوغه درجة الاجتهاد ، وتبوئه منصب الإمامة في المذهب الخاص به ، وعطائه المبارك في المصنفات الفقهية .

الطبري يطلب الفقه

تعريف الفقه وأهميته :

الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، أي هو معرفة الأحكام التي تتوقف على مصدر شرعي ،

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٢ .

(٢) البداية والنهاية ١١/ ١٤٥ .